Coptology

Ϩⲁⲛⲱϣ ⲛ̀ⲣⲉⲙⲛ̀ⲭⲏⲙⲓ

قيامةُ الربِّ يسوع
هي البدءُ الأبدي لكلِّ شيءٍ

دكتور

جورج حبيب بباوي

٢٠١٦

www.coptology.org

المسيحُ قام. هذا هو فرح حياتنا الأبدي.

المسيحُ قام، ليس بمعنى عودة الحياة إلى شخصٍ كان قد مات. بل بداية أبدية لكل ما يمكن أن يُسمى حياة.

حياةٌ لا تموت، رغم أنها تعبر القبر وظلام الموت لكي تبدأ رحلة الأبدية التي وضع الربُّ بدايةً لها: قيامته.

لذلك، إذا قلنا إن الموتَ قد أُبيد وسقط تحت أقدام ربنا ومخلصنا، فهذا يعني أن الموت لا يستطيع بعد أن يحتفظ بالإنسان تحت سطوته. لم يعد الموت هو النهاية. هكذا تبدأ الحياة بالقيامة، ومن قيامة المسيح بدأت لكل شيء بداية أبدية، تحفظ كل ما هو قديم ونال التجديد في حياةٍ أبدية.

بدأ زمانُ القيامة الذي لا يشبه الزمان الحاضر بأبعاده الثلاثة: الماضي - الحاضر - المستقبل، بل هو زمانٌ آتٍ بما لا يمكن للأبعاد الثلاثة، أو الأربعة، أو حتى غيرها أن تقدمه.

الزمانُ عقيمٌ أمام الموت، ولكن الزمان صار خصباً، فقد دخلت حياة المتجسد زمان الإنسان والكون، وأصبحت تقود كل شيء إلى زمانٍ جديد يبدأ بالمخاض (رو ٨: ٢٠)، مخاضُ التجديد الذي يتعارك فيه القديم ليحفظ كيانه، ولكنه يُبتَلَعُ من الجديد؛ لأن الجديدَ حيٌّ. وصراعُ بقاء القديم هو صراعُ شعوبٍ، وليس صراعَ أفرادٍ فقط، بل هو صراعٌ من أجل الأفضل.

القيامةُ هي طلبُ الأفضل، أي الباقي والدائم والحي، وهي لذلك نشيدُ التقدم نحو الأفضل، أي نحو ما هو باقٍ لأنه يمتلك قوة الحياة ويسعى إلى التجديد.

عندما رُفِضَ كتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالي بسبب التشدد الذي جاء مع ابن تيمية، ورُفِضَ أيضاً ابن رشد، سبق هذا الرفض، رفض تراثنا اليوناني؛ بحجةِ أنه تراث الهراطقة أتباع مجمع خلقيدونية، وهكذا ضاع علينا مدد التجديد.

القيامةُ ليست هي الاحتفاظ بالقديم، بل تجديد القديم. ولذلك، قام يسوع بذات الجسد، ولكنه صار "عديم الفساد"، و"غالب الموت"، و"تألَّه بمجد اللاهوت".

والقيامةُ هي عيدٌ دائمٌ، ولا زال هذا العيد الدائم يطبع بصماته على أناجيل باكر؛ لأن الرب قام باكراً. وكلُّ يومٍ جديد هو إشراقُ نور الحياة. وعندما نقرأ إنجيل القيامة في رفع بخور باكر، فإننا نحتفل ليس بذكرى ما حدث، بل بذكرى ما هو حادث. لقد قام الربُّ، وصارت الذكرى هي أن يعود الماضي مهما كان هذا الماضي لكي ينال التجديد.

لقد أنذر الربُّ بطرسَ الرسول بأنه سوف ينكره عند صياح الديك، ورغم الإنذار سقط بطرس ولعن الربَّ، حسبما هو شائع في لغة صيادي الجليل عندما ينكرون شيئاً ويقولون: "ليحذف الرب اسمي من سفر الحياة إن كنت أعرف كذا وكذا"، وهو ما سجَّله الإنجيلي عن بطرس: "ابتدأ يلعن (يسوع) ويحلف (بذات القسم السابق الذي ذكرناه، وهو القسم الشائع" إني لا أعرف هذا الرجل الذي تقولون عنه. وصاح الديكُ ثانيةً. فتذكر بطرس القول الذي قال له يسوع إنك قبل أن يصيح الديك مرتين تنكرني ثلاث مرات (مرقس ١٤: ٧١-٧٢)، وعندما تذكَّر بطرس بكى (مرقس ١٤: ٧٢)، ولكن القيامة جاءت بأعظمِ تحوُّلٍ يمكن أن يصاغ بكلمات:

"شوكة الموت هي الخطية،

وقوة الخطية هي الشريعة (الناموس) (١كو ١٥: ٥٦).

لكن سبق هذا القول الأبدي الذي نزع شوكة الموت إلى الأبد: "لابُد للفاسد أن يلبس عدم فساد". إنه التحول العظيم والنهائي لكيان الإنسان، ولبس هذا المائت عدمَ موتٍ. عند ذلك تتم الكلمة المكتوبة: "ابتُلِعَ الموتُ إلى غلبة"، وهنا يسأل الرسول: "أين شوكتك ياموت؟" لقد كسرت و لم تعد قادرة على أن تميت.

"أين غلبتك يا هاوية؟" لم تعد الهاوية تحفظ، حتى الموتى الذين في أقسام الأرض السفلى[١] (أفسس ٣: ٤)؛ لأننا نحن كنا قبل القيامة في ظلمة الموت، ولكن الآن "فنورٌ في الرب" (أفسس ٥: ٨). لقد كُسِرَت شوكة الموت، أي الخطية (١كو ١٥: ٥٢-٥٦)، إذ لم يعد للخطية ذلك **العائل** الذي يعطي لها الحياة، وهو التناقض الصارخ والخطير؛ لأن عائل الخطية هو الموت. بل إن رسول الرب يقول إن الخطية تدفع الأجرة لمن يخطئ، وهي الموت (رو ٦: ٢٣)، فالله لا يدفع أجرةً لأي خطية، بل الخطية هي التي تدفع الأجرة. والآن لم يعد للخطية أجرةٌ تدفعها، فقد سقطت وانتهت؛ لأن الإنسان الذي تصوَّر أن الخطية هي سبيل الحياة، وجد أنها سبيل الموت. والآن قد أُبيد الموت وأصبحت الخطية مثل المرأة العاقر التي فقدت قوتها، بعد أن كانت قد تحصنت في الشريعة؛ لأن الشريعة جاءت بالمنع، وعندما استثار الممنوعُ عنادَ الإنسان وتمرده، سقط أكثر في خطايا أكثر.

الآن، القيامةُ هي بدءُ المحبة الأبدية، فقد تحررت المحبة من رباطات الموت. لقد افتدى يسوعُ المحبةَ، تلك القوة القاهرة الغالبة، التي خضعت للموت نتيجة طلب اللذة،

---

(١) عندما يكتب الرسول إن الرب مات وقام حياً لكي يسود على الأحياء والأموات (رو ١٤: ٩) فهو يشير إلى نزول الرب إلى الجحيم في يوم السبت الكبير، إذ كيف يصبح هو الإله الذي يسود على الأموات، دون أن يكونوا في شركةٍ معه، تسمح بهذه السيادة. راجع مقالنا "نزول المسيح إلى الجحيم" منشور على موقع الدراسات القبطية.

والتحصن في الذات. ولكن عندما سقطت كل الموانع بالقيامة، أنشد الرسولُ نشيد تحرر المحبة (١كو ١٣: ١-١١). القيامةُ جعلت المحبة لا تنتفخ، ولا تطلب ما لنفسها، ولا تحتد، ولا تظن السوء، ولا تفرح بالإثم (راجع الشتائم والاتهامات اليومية في الإعلام القبطي)، بل تفرح بالحق (أي يسوع؛ لأن يسوع هو الحق)، وتحتمل كل شيء (لأنها تسير مع يسوع حاملةً الصليب)، وتصدِّق كل شيء (المواعيد)، فقد نالت عربون هذه المواعيد وترجو كمال ملء النعمة، وهي ترجو كل شيء، وتصبر على كل شيء" (لعل الـ ٢٢ شهيداً من شهداء سمالوط قد أعطونا الدرس الحقيقي).

ولأن محبة الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس (رو ٥: ٥) قال الرسول: "المحبة لا تسقط"؛ لأن استعلان المحبة قد قام حيًّاً وتوِّجَ بلقبٍ خاص: "مُحب البشر"، وهو لقب الحي إلى الأبد.

وماذا بعد أيها الأحباء. القيامةُ هي سببُ وجود هذا الموقع (موقع الدراسات القبطية)، وهي سبب معاناة وكفاح ناله الكثير من الهجوم والاتهامات، ولكن إن لم يكن المسيح قد قام "فباطلةٌ كرازتنا وباطلٌ إيمانكم"، وبعد ذلك "أنتم بعد في خطاياكم" (١كو ١٥: ١٦-١٩). فقد قام المسيح، ولذلك نتعب، ليس لأننا غداً نموت (١كو ١٥: ٣١)، بل لأن الغد هو يوم القيامة، وهو ما نطلبه حسب لغتنا القبطية: "خبزنا الذي للغد أعطنا اليوم"؛ لأن الغد هو القيامة، هو زمان آتٍ.

المسيحُ قام، وبفرحِ ما هو آتٍ، نرجو لمصر أن تعبر وادي المعاناة، وأن تدخل الكنيسة حلبة شجاعة المحبة؛ لكي ترى معاناة الشعب، ولكي تواجه كل ما هو عالق بملف التعليم، وتترك أناشيد اللعنات والكراهية التي يعزفها شياطين في شكل بشر لكي نهتف معاً.

المسيحُ قام. حياتنا قامت

مصر قامت بالثورة

وتحيا بنضال الشرفاء

المسيحُ قام، والقيامة حفظت وجود أُم الشهداء

ولن يسود عليها "موت الخطية"، ولن يقوى عليها المجرب الشرير.

كل عام وأنتم بخير

أسرة موقع الدراسات القبطية

د. جورج حبيب بباوي